تَجْديدُ

المِنْوَالِ اللِّسَانِيّ

بُحوثٌ مُحَكَّمَةٌ مُهْداة إلى
الأستاذ عزّ الدّين المجدوب

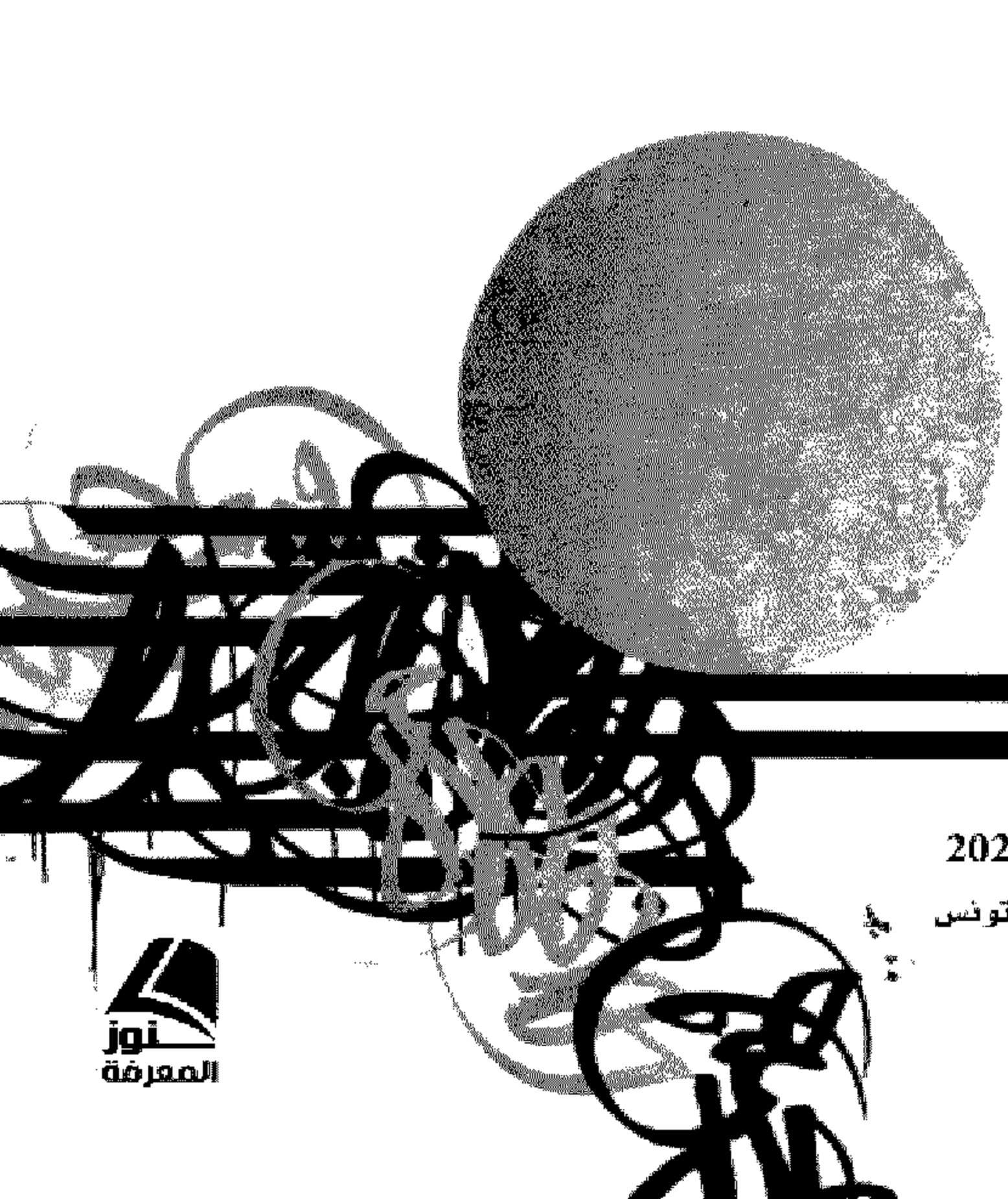

تحرير
د. فدوى العذاري

ندوة عقدت يومي 11-12 مارس 2020
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة/ تونس

نور المعرفة

تَجْـديدُ
الـمِنْـوَالِ اللِّسَـانِيّ

بحوثٌ مُحكَّمَةٌ مُهْداة إلى
الأستاذ عزّ الدّين المجدوب

تَجْـديدُ
المِنْـوَالِ اللِّسَـانِيّ

بُحوثٌ مُحَكَّمَةٌ مُهْداة إلى
الأستاذ عزّ الدّين المجدوب

ندوة عقدت يومي 11-12 مارس 2020
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة/ تونس

تحرير

د. فـدوى العـذاري

نوز المعرفة

تجديد المنوال اللساني: بحوث محكمة

تحرير: فدوى العذاري

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية: 2020/10/4371

ردمك: ISBN: 978 9957 74 918 7

الطبعة الأولى: 2021م/ 1442هـ

جميع الحقوق محفوظة © 2021

دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع
Dar Kunouz Al Marefa Publishers

عمّان – الأردن Amman - Jordan
عمّان: وسط البلد – ش. الملك حسين
مقابل بنك الإسكان
هاتف Tel: 00962 6 4655877
خلوي: Mobile: 00962 79 5525 494
E-mail : dar_konoz@yahoo.com
www.darkonoz.com

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو استنساخه أو نقله كليا أو جزئيا — في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطرق إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها — دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

Copyright © All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the Publisher.

مفتاح المزج:
المستدرك على منوال الشبكة في نظريّة المزج التصوّريّ

د. أميرة غنيم

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سوسة

amiraghenim@hotmail.fr

لم نعرف لنظريّة المزج التصوريّ[1] تعديلاتٍ مهمّة منذ أن نشر الثنائيّ جيل فوكونيي ومارك تورنر صياغتها النهائيّة المكتملة في كتابهما "ما به نفكّر" (Fauconnier & Turner، 2002). فقد اكتنز هذا الكتاب على مدار فصوله الثمانية عشر خلاصة النقاشات الغزيرة التي دارت حول فرضيّات النظريّة ومنوالها الإجرائيّ انطلاقا من أوّل تقرير تقنيّ نُشر عن مفهوم المزج أواسط تسعينات القرن الماضي (Fauconnier & Turner، 1994) مرورا بتدقيقات مختلفة في نصوص كثيرة نشرت تباعا على امتداد العقد الذي استغرقه تقريبا تقدّم المبحث وتبلور النظريّة (Fauconnier & Turner، 1998، 2000). وإذا ما استثنينا تعديلات طفيفة أدخلها تورنر على النظريّة في كتابه "أصل الأفكار" (Turner، 2014) واتّصلت أساسًا بتدقيق الجهاز الاصطلاحيّ، فإنّ مكوّنات المنوال الإجرائيّ ظلّت على حالها (Fauconnier & Turner، 2008) رغم النقود الكثيرة التي وجّهت إلى النظريّة والناجمة أساسا عن مزالق الإجراء[2].

ولسنا نعتبر المراجعات الجذريّة التي قام بها الثنائيّ لين براندت وبير آج براندت تحت مسمّى «المزج الأرهوسيّ»[3] في إطار اشتغالهما بما سمّياه

---

(1) Conceptual Blending Theory (CBT).

(2) راجع على سبيل المثال: (Coulson & Grady & Oakley، 1999)، (Gibbs، 2000).

(3) نسبة إلى جامعة أرهوس الدنماركيّة التي ينتسب إليها الباحثان.

السيميائيّات العرفانيّة، تطويرا للنظريّة وإغناء للمنوال. فقد كان عملهما أشبه ما يكون بالسطو على مفهوم المزج وأقرب ما يكون إلى الاستيلاء على منوال الشبكة للاستفادة من الشهرة العالميّة للنظريّة في غير ما جعلت له في الأصل. فمن البيّن بعد التحقيق أنّهما لم يزيدا عن إعادة إنتاج منوال الشبكة التصوريّة على صورة أخرى. سواء في عملهما الثنائيّ المبكّر (Brandt & Brandt، 2005)، أو أثناء التطويرات التي أضافتها لاحقا لين براندت (Brandt، 2003)، مُدخلين في كلّ ذلك مجرّد تغييرات شكليّة على الرسوم البيانيّة. وقد وضّحنا شيئا من ذلك في عمل سابق[1].

وأمّا هذا البحث، فمفتتح سلسلة من المقالات نسعى في كلّ مقالة منها إلى أن نستدرك نقطة واحدة من مجموع نقاط ضعف في نظريّة المزج[2] أشرنا إليها في (غنيم، 2019) وقدّرنا أنّها مطاعن قابلة لأن يُحترز منها بمجرّد تعديلات يُغنى بها الجهاز المفاهيميّ للنظريّة فتزداد بها النجاعة التفسيريّة لمنوال الشبكة.

تتعلّق النقطة التي نتناولها في هذا البحث بما لاحظناه أثناء اشتغالنا على الأمثلة التطبيقيّة من اعتباطيّة محتملة في انتداب أدخال الشبكة التصوريّة. وهي اعتباطيّة لافتة يشهد بها تعدُّدُ الاحتمالات البنائيّة المنقدحة بمناسبة الاشتغال بالمثال نفسه والمفضية إلى ما يظنّ أنّه المزيج نفسه. وترجمة ذلك من الناحية الإجرائيّة أن يُتوصّل إلى نفس التأويل الدلاليّ النهائيّ باعتماد أكثر من شبكة تصوريّة واحدة بحيث يكون لكلّ شبكة من الشبكات التي يُحتمل أن يقيمها الذهن أثناء سعيه لاقتناص الدلالة، أدخالٌ تختلف عن أدخال شبكة محتملة أخرى.

وينبغي أن نوضّح أنّ اختلاف الشبكات المفضية إلى نفس المزيج بما يتولّد

---

(1) اعتبرنا في (غنيم، 2019) مقترحهما إغناء الفضاءات المترابطة بفضاء «الأساس السيميائيّ» بوصفه فضاء الدلالة التعبيريّة (Brandt & Brandt، 2005، ص 224) إثقالا للجهاز النظريّ بلا موجب، ومثّله تعويضهما للدخلين بفضاءي الإحالة والتقديم، وتعويض الفضاء العامّ بفضاء الإفادة. راجع لمزيد التفاصيل (غنيم، 2015، صص 24–26).

(2) للتوسّع في هذه النقاط راجع القسم الأوّل من (غنيم، 2019).

عنه من دلالة نهائيّة ناجمة، ليس عيبًا في ذاته. فإن هو إلاّ شاهد على أنّ الاستراتيجيّات الذهنيّة التي يعتمدها منتج الدلالة أو متأوّلها أغنى من أن ينتظمها قالبٌ موحّد يتكرّر عند كلّ عمليّة إنتاج أو تأويل. غير أنّ العيبَ الذي نسطّره هو عجز النظريّة التي تزعم وصف الآليّات التصوريّة المسيّرة للفكر والسلوك عن تفسير المعطى التصوريّ المسؤول عن هذا الاختلاف، تفسيرا ينهض به منوال الشبكة وتستوعبه المفاهيم المكوّنة لنسيجها. وهو عينُ ما نسعى ههنا إلى تداركه بفضل إضافة مفتاح المزج إلى عُدّة نظريّة المزج المفهوميّة.

1- في الحاجة النظريّة إلى مفهوم 'مفتاح المزج':

نقصد بـمفتاح المزج المعطى التصوريّ المسيّر للمعالجة والمحفّز على إقامة الشبكة التصوريّة على صورة بنائيّة مّا. وهو مفتاح يلتقطه الذهن في مفتتح المعالجة المزجيّة فيتيح له انتداب الأدخال المناسبة للشبكة. وقد يلتقط غيره فتكون شبكة أخرى.

وينبغي لنا قبل الاسترسال في توضيح المفهوم أن نبيّن أسباب الحاجة إليه بوصفه، في ما نزعم، مقترحًا نظريًا يدّعي استدراك وهن في الكفاءة التفسيريّة يلحظه المشتغل بنظريّة المزج ومداره على التباس الاستراتيجيّات المعتمدة في انتداب الأدخال.

فمن المسكوت عنه في النظريّة توضيحُ الكيفيّة التي ينتدب بها المُعالج أدخال الشبكة التصوريّة المتولّد عنها مزجٌ. ذلك أنّه إذا كانت أدنى الفضاءات الذهنيّة المكوّنة للشبكة التصوريّة أربعة، فإنّ اثنين منها فحسب، هما الفضاء المزيج[1] والفضاء العامّ[2]، قد حظيا في أعمال فوكونيي وتورنر بوصف نظريّ دقيق يشرح تخلّقهما أثناء المعالجة ويبيّن القيود المسلّطة عليهما والمبادئ المسيّرة لانتظام العناصر فيهما. وإن على تفاوتٍ بينهما سببه مركزيّة الفضاء المزيج في الشبكة بوصفه محلّ تجمّع الدلالة الناجمة. وفي المقابل، أغفل الباحثان فضاءيْ

(1) Blended Space.

(2) Generic Space.

الدخل[1]، على أهميّتهما المركزيّة في المعالجة، فلم نرهما في ما نشراه من نصوص أو قدّماه من محاضرات قد عُنيا بتتبّع المسالك العرفانيّة التي تُستقدم عبرها الأدخال. كأنّما اتّفقا على اعتبارها، وإن على نحو ضمنيّ، من الأوّليّات في البناء التصوريّ، فليس يُحتاج إلى الاستدلال عليها ولا إلى تقصّي وسائل الذهن في استدراجها إلى شبكة المعالجة المزجيّة.

ورغم أنّ الباحثيْن قد ذكرا المصادر التي يفترضُ أن تُستجلب منها الأدخال فحصراها في ثلاثة[2] تشملُ المعرفة الموسوعيّة، والتجربة الفوريّة، والتفاعل التخاطبيّ بين باثٍّ ومتقبّل، فإنّهما اجتنبا التعرّض إلى الاستراتيجيّات المعتمدة في انتداب أدخال بعينها من ضمن تلك المصادر عند معالجة مثالٍ مخصوص. وهذا ما جعل إمكانيّة التكهّن بالأدخال المناسبة لمعالجة الدلالة في شُبكة مّا أمرًا تقصر دونه نظريّة المزج وتقف عند أعتابه. فيكاد يظنّ الدارس أنّ انتداب الأدخال للشبكة نشاط ذهنيّ لا ضوابط له ولا مبادئ تسيّره ولا هاديّ إليه عدا عبقريّة المعالج التي لا تخصّصها النظريّة ولا يستوعبها المنوال.

والملاحظ أنّ هذا الضعف النظريّ في وصف الكيفيّة التي تنشأ بها الفضاءات ضعفٌ طارئ على الصيغة النهائيّة لنظريّة الفضاءات الذهنيّة[3] التي من رحمها انبثقت نظريّة المزج[4]. فالمطلّع على الصيغة التأسيسيّة لمنوال الفضاءات الذهنيّة كما قُدّم في (Fauconnier، 1984) يعرف أنّ التكهّن بالصورة البنائيّة التي يرد عليها الفضاء الذهنيّ وتخصيص الطريقة التي تُستقدم بها الفضاءات عند المعالجة قد كانا من ضمن خصال المنوال التأسيسيّ ومن ثوابت الوصف النظريّ فيه. ذلك أنّ مفهوم المدرج[5] في الصيغة التأسيسيّة

---

(1) Inputs.

(2) هي (أ) مجموعة المجالات التصوريّة المألوفة مثل البيع والشراء والأكل وغيرها، (ب) التجربة الفوريّة والمباشرة كمعايشة حدث مّا، (ج) ما يقوله لنا الناس. راجع لمزيد التفصيل (غنيم، 2019، صص 146–147).

(3) Mental Spaces Theory (MST).

(4) للصلات بين نظريّة الفضاءات الذهنيّة ونظريّة المزج التصوريّ راجع (غنيم، 2019، صص 71–100).

(5) Introducteurs.

(Fauconnier، 1984، ص32)، أو صنوه مفهوم "باني الفضاء"[1] في الصيغة المطوّرة للمنوال (Fauconnier، 1997، ص40)[2]، مثلا حاضنة نظريّة مركزيّة مكّنت فوكونيي من وصف الاستراتيجيّات المعتمدة في استدعاء الفضاءات، وهي استراتيجيّات تعوّل تعويلا مطلقا على القرائن اللغويّة أو التداوليّة المتّصلة بالقول موضوع المعالجة، ذلك أنّه لمّا كان الفضاء الذهنيّ في كلتا الصيغتين التأسيسيّة والمطوّرة[3] مرتبطا حصريّا بحدث قول، سواء أ أنجز القول مقاميّا أم كان مضمرا على وجه الاستبطان، قُيّد نوع الفضاء بنوع المدرج اللغويّ الباعث على بنائه كما قُيّدت العناصر التصوريّة المعمّرة له بالمكوّنات المعجميّة للقول الذي يحفّزه[4].

ويترتّب عن هذا الانتظام أن يكون تحديد الفضاءات المحفّزة بقول من الأقوال تحديدًا أحاديًا لا يحتمل التنويع، وهو ما يتيحُ للمشتغل بمنوال الفضاءات أن يتكهّن على نحو لا التباس فيه بأنواع الفضاءات التي تحفزها. على سبيل المثال، الأقوال المتضمّنة لفعل معبّر عن موقف قضويّ (يرغب، يريد، يحبّ/ يظنّ،

---

(1) Space Builder.

(2) وكلاهما يعيّن قرائن معجميّة أو تركيبيّة تحدّد نوع الفضاء الذي تستدعيه المعالجة. راجع لمزيد التفاصيل (غنيم، 2000، صص 25–32).

(3) للفرق بينهما وللتعرّف على تطوّر مفهوم الفضاء الذهنيّ راجع (غنيم، 2019، صص 76–113).

(4) على سبيل المثال يمكننا أن نحدّد على وجه دقيق الفضاءات التي يستدعيها مثلا قولك:

(1) في ذهن زيد، الرئيس عميل أجنبيّ.

في هذا القول يعدُّ المركّب بالجرّ المتصدّر مُدرجا للفضاء [ف] (فضاء اعتقاد زيد) داخل الفضاء [ق] (فضاء واقع المتكلّم)، في حين يسمح الاسم المعرّف "الرئيس" بإدراج العنصر ع في [ق] بحيث يكون له مقابل غ في [ف] على نحو تكون به صفة العميل الأجنبيّ صالحة في [ف] أي في فضاء اعتقاد زيد لا في [ق] فضاء واقع المتكلّم.

وعلى نفس المنوال، يمكن تحديد نوع الفضاء الذهنيّ والتعرّف على عناصره المكوّنة له انطلاقا ممّا يتوفّر في الأقوال من قرائن تقيّد المُدرج وتُقيّد ما ينبغي أن يُنتدب في الفضاء من عناصر ضروريّة للمعالجة، وذلك مهما تنوّعت الأقوال وكيفما اختلفت أصناف المدرجات.

يعتقد، يحسب..)، فيميز مثلا الأقوال المحفّزة لفضاء الرغبة من الأقوال المحفّزة لفضاء الاعتقاد، وعليه القياس.

على خلاف ذلك يجري التحليل باعتماد منوال الشبكة في نظريّة المزج. فقد انتبهنا، ونحن نقارن بين مقترحات الدّارسين في معالجة أمثلة متطابقة، إلى اختلافهم في ما ينتدبونه من أدخال للشبكة. وليس الأمر متعلّقا باختلافات بينهم في تأويل نفس المثال وإنّما يُتوصّل إلى التأويل نفسه عبر أدخال مختلفة. وقد رصدنا ملامح من ذلك عند المقارنة مثلا بين تحليل كوفيتش من جهة، وتحليل إيفانس وغرين من جهة أخرى، لنفس المثال وهو مثال «الحاصد المتجهّم».

فقد افترض التحليل الأوّل أنّ الشبكة المسؤولة عن تمثّل الموت في الثقافة الغربيّة على تلك الصورة الاستعاريّة الممثّلة بالحاصد ذي الرداء الأسود، بناءٌ تصوريٌ يقوم على دخلين اثنين هما فضاء 'الموت' وفضاء 'حصاد الزرع' (Kövecses، 2010، ص 269). في حين أضاف التحليل الثاني دخلا ثالثا للشبكة، فإذا هو يحصي فضاء 'الحاصد' وفضاء 'القاتل' وفضاء 'الموت' (Evans & Green، 2006، صص 431–432).

والطريفُ في المسألة تضاربُ كلا التحليلين، على اختلافهما البيّن، مع تحليل صاحبيْ النظريّة نفسيْهما إذ ألفيناهما قد ذهبا إلى قيام شبكة الحاصد المتجهّم على أدخال أربعة هي على التوالي: (1) فضاء يتضمّن شخصا يموت، و(2) فضاء يتضمّن علاقة سببيّة توتولوجيّة ينتج بمقتضاها حتف مّا بسبب عنصر مسبِّب مجرّد، و(3) فضاء يتضمّن قاتلا طرازيّا، و(4) فضاء يتضمّن عمَلة في نشاطٍ حصاد (Fauconnier & Turner، 2002، ص291–293).

ومن المفيد أن نلاحظ أنّ هذه الشبكات التي اختلفت مكوّناتها باختلاف المُحلّلين، وتنوّعت أدخالها عددا ونوعا، قد أفضت جميعها بعد إجراء الإسقاطات اللازمة إلى ما يبدو أنّه المزيج نفسه بدلالاته المستقرّة نفسها. فلا يجد الدّارس تبريرا يفسّر به تعلّق نفس الفضاء المزيج بأكثر من شبكة محتملة عدا التسليم بالغموض النظريّ المتمثّل بنشأة أدخال الشبكة التصوريّة.

أمّا الأعجب من كلّ ذلك فهو ما يقع عليه المدقّق في متن ما به نفكّر. إذ يعاينُ خلَل نفسِ الكتاب تحليلين متضاربين للمثال نفسه (معلّقة حائطيّة تنبّه إلى

مـخـاطر التـدخين)، وبين مـوضع التـحليل الأوّل ومـوضع التـحليل الثـاني (وستعيدهما فيما يأتي) حوالي مائتين وستّين صفحة، بما يؤكّد فعلا شبهة الاعتباط في انتداب الأدخال.

والمحصّلة ممّا تقدّم، أنّ المنوال مفتقر إلى مفهوم نظريّ يفسّر الكيفيّة التي ينتخب بها الذهن أدخالا محدّدة للشبكة التصوريّة من ضمن احتمالات كثيرة ممكنة يقدحها الحافز نفسه وتفضي إلى ما يبدو أنّه المزيج نفسه. فليس يخفى أنّ الاختلاف بين شبكتين (أ) و(ب) في الأدخال يستلزم اختلافا في العناصر المكوّنة لكلّ دخل وفي العلاقات الجامعة بينها. فلو كان الاختلاف من الجهة الإجرائيّة اختلافا شكليّا ضعيف الأثر على بنية الشبكة لوجدنا للمنوال عذرا في التغاضي عن تخصيصه نظريّا، ولكن لمّا لم يكن كذلك، لزمَ التفسير.

2- العلاقة الحيويّة الساطعة بوصفها 'مفتاح المزج':

أوقفنا اشتغالُنا بأمثلة تطبيقيّة كثيرة تُعالج الدلالة المتولّدة عن مزج تصوريّ على أنّ التوصّل إلى الأدخال المناسبة لشبكة ما مشروط بالاهتداء إلى العلاقة الحيويّة التي ينتخبها الذهن بوصفها العلاقة الساطعة المسيّرة للمعالجة. ونقصد بالعلاقة الساطعة العلاقة الأكثر بروزا من بين العلاقات الحيويّة التي يحفزها في الذهن قادح المزج. نعتبر هذه العلاقة الساطعة مفتاح المزج، وإذن مفتاح الاهتداء إلى الأدخال المفضية إلى المزج. ونزعم أنّ إغناء الجهاز المفاهيميّ للنظريّة بمفهوم 'مفتاح المزج' سيسمح بتبديد الغموض المتّصل بنشأة الأدخال، وسيقدّم تفسيرا مقبولا لما لاحظناه من تباين بين المحلّلين، أو من تضارب في عمل المحلّل الواحد، عند الاشتغال بأمثلةٍ قد تؤدّي معالجتها إلى إقامة شبكات تختلف أدخالها رغم انبثاقها عن قادح المزج نفسه.

لإدراك هذا الهدف نستعيد ههنا مثال المعلّقة الحائطيّة الذي اشتغل به فوكونيي وتورنر، وقدّما لمعالجته، دون ترتيب مسبق، تحليلين مختلفين. ذلك أنّه بالانتقال فيما بين الصفحتين الحادية والثمانين، والثالثة والثلاثين بعد الثلاثمائة من (Fauconnier & Turner، 2002). نلاحظ أنّ الشبكة التصوريّة، التي أقامها المؤلّفان في الفصل الخامس من الكتاب لمعالجة دلالة معلّقة تحذيريّة من مخاطر

التدخين، فقدت بلا موجب في الفصل السادس عشر دخلا من أدخالها الثلاثة. تتضمّن المعلّقة موضوع التحليل صورة راعٍ للبقر على النمط الأمريكيّ يحمل بيده سيجارة. ولكن ينتبه الرائي إلى أنّ السيجارة على غير هيئتها الطبيعيّة فهي مرتخية كأنّها قطعة حبل. ويوجّه إلى الفهم المناسب تعليق كُتِب تحت المشهد جاء فيه: التدخين يسبّب العجز الجنسيّ.

يفترض المؤلّفان في تحليل أوّل لدلالة المعلّقة أنّ المعالجة تقتضي استدعاء أدخال ثلاثة هي فضاء (1) راعي البقر الفحل، و(2) فضاء الرجل المدخّن العاديّ و (3) فضاء الرجل العنّين. (Fauconnier & Turner، 2002، ص81). ثمّ يستعيدان المثال في موضع آخر بعيد عن الأوّل لغرض جديد. فإذا بالقارئ يلحظ غفلتهما عمّا قدّماه أوّلا إذ يراهما قد قدّما تحليلا جديدا لا تتضمّن بمقتضاه الشبكة التصوريّة إلا دخلين فحسب هما: فضاء الرجل الفحل وفضاء الأداء الجنسيّ (نفسه، ص 333).

المشترك بين التحليلين أنّ كليهما لا يتضمّن وصفا للكيفيّة التي تترابط بها أدخال الشبكة. فلسنا نجد في الأوّل ولا في الثاني تحديدا للعلاقات الحيويّة التي يفترض أن تصل بين فضاءات الدخل وتحديدا بين العناصر التصوريّة التي تؤثّث هذه الفضاءات. وهدفنا فيما يلي أن نحدّد هذه العلاقات. دون أن ندخل في تفاصيل تحليل المثال وذكر الإسقاطات القائمة بين الأدخال والمزيج بما قد يحيد بنا عن غرضنا الأصليّ. ذلك أنّ ما نفترضه ونسعى إلى الاستدلال على صدقه هو أنّ التحليل الأوّل قام على استدعاء علاقة حيويّة هي غيرُ العلاقة التي استدعاها التحليل الثاني. ورأينا أنّ الاختلاف بين العلاقتين يفسّره اختلافُ مفتاح المزج المعتمد في كلّ مرّة. فالفهمُ مرتهنٌ بالتفطّن إلى وقوع مزج تصوريّ، وتفكيك الممتزجين أولى مراتب الفهم. وليس يمكن التفكيك إلا إذا التقط الذهن مفتاح المزج. ولا يحصل هذا حتى يتوفّق المعالج في انتخاب العلاقة التصوريّة الساطعة التي ستمكّنه من نشر[1] مكوّنات المزيج إلى الفضاءات المزوّدة له بالبنية الدلاليّة وهي تحديدا أدخال الشبكة.

---

(1) Unpacking.

وفي مثال المعلّقة، اعتمد الفهم وفقا للتحليل الأوّل على علاقة حيويّة مباطعة هي علاقة التباين[1]. فقد التقط الذهن ثلاثة عناصر تصوريّة وأجرى بينها علاقة التباين. فراعي البقر المدخّن (الذي يعرضه المشهد المصوّر في المعلّقة) متباين في تصوّراتنا عن المدخّن العاديّ وكلاهما متباينٌ عن صورة العنّين. ولعلّه تجدر الملاحظة في إطار التذكير بآثار المزج على الفكر والسلوك أنّ إجراء الذهن لعلاقة التباين بين هذه العناصر الثلاثة هو أحد الأسباب المعرقلة للإقلاع عن التدخين في مستوى التعامل الاجتماعيّ مع الظاهرة. فالتباين بين المدخّن العاديّ من جهة وراعي البقر المدخّن رمز القوّة والفحولة من جهة أخرى يغري الأوّل بأنّه مؤهّل لمشابهة الثاني لسبب جامع بينهما هو السيجارة. أمّا التباين بين المدخّن العاديّ من ناحية والعنّين من ناحيّة آخرى فيجعل من الخطر الصحيّ مجرّد خرافة طالما أنّه يقطع العلاقة السببيّة بين التدخين والعُنّة. توفّر علاقة التباين إذ يلتقطها الذهن على النحو الذي عرضناه مفتاح المزج. فتُستقدم الأدخال إلى الشبكة على قياس ما تحتاج إليه العلاقة عند انطباقها بين المتقابلات. وقد ساعد التحذير المكتوب أسفل المعلّقة على استصفاء متقابلات[2] ثلاثة هي تلك التي ذكرناها، وهو ما يفسّر لك قيام الشبكة في تحليل المؤلّفين الافتتاحيّ على التثليث في الأدخال.

أمّا التحليل الثاني، فقد قام على تشغيل مفتاح آخر للمزج، هو العلاقة الحيويّة سبب/نتيجة[3]. عند انتخاب هذه العلاقة يكون الذهنُ قد التقط عناصر تصوريّة متقابلة ووزّعها على دخلين بحيث يكون بعضها مسبّبا لبعضها الآخر. ولمّا كان المشهد يحذّر من مخاطر التدخين على الصحة الإنجابيّة فقد انتدب المعالج للشبكة دخلين أحدُهما يتضمّن السبب (السيجارة يحملها راعي البقر) والآخر يتضمّن النتيجة (الأداء الجنسيّ). وعليه، فإنّ ما يفسّر الفرق بين التحليلين في أدخال الشبكة نوعا وكمّا هو للاختلاف في مفتاح المزج المعتمد في كلٍّ منهما. فلمّا التقط المعالجُ علاقة التباين بحث في المزيج عن المكوّنات المتباينة

---

(1) Disanology.

(2) Counterparts.

(3) Cause-Effect.

قبل المزج، فاستقامت له أدخال ثلاثة. ولمّا غفل عن التباين والتقط العلاقة السببيّة وزّع المكوّنات على دخلين فحسب بحيث تكون عناصر أحد الدخلين سببا لعناصر الدخل الثاني.

المستخلصُ ممّا قدّمنا فائدتان. إحداهُما أنّ معالجة المثال نفسه باعتماد مفتاحيْ مزج مختلفين تدلّ على أنّ مسارات المعالجة منفلتة عن إمكانيّة التكهّن المسبق. فلا يمكن على وجه اليقين التكهّن بمفتاح المزج الذي سيعتمده المعالج وهو يباشر دلالة مزجيّة مّا. أمّا الفائدة الثانية فهي أنّ التعرّف على مفتاح المزج يمكّن من التكهّن بأدخال الشبكة وبالعناصر المتّحدة في الأدخال. وهو ما سنستدلّ عليه من خلال الاشتغال بمثال آخر.

3- مفتاح المزج مدخلا للتكهّن بنوع الشبكة التصوريّة ومضامين أدخالها:

شاع مؤخّرا على مواقع التواصل الاجتماعيّ مصطلح استعاريّ جديد هو "الذباب الالكترونيّ". يطلقُ هذا المصطلح في تونس، تهجينا، على مجموعة من المستخدمين يناصرون توجّها سياسيّا مّا، ويتميّز سلوكهم على الشبكة بنوع من الهبّة الجماعيّة سواء أكان ذلك بغاية الدفاع عن اختياراتٍ ومواقف أو بهدف الردّ على أصحاب الرأي المخالف ومحاولة تبكيتهم.

يهمّنا في هذا المصطلح تكوّن دلالته الاستعاريّة بفضل مزج تصوريّ. فإنتاجه متعلّق بشبكة تصوريّة قائمة على فضاءات ذهنيّة وعلاقات بين الفضاءات واسقاطاتٍ انتقائيّة مفضية إلى مزيج نهائيّ نجمت فيه دلالة المصطلح كما شاعت اليوم. وبصرف النظر عن التدقيقات النظريّة المتّصلة بالفروق الممكنة بين زاويتي نظر المنتج والمؤوّل، فإنّه يمكن الإقرار، على صورة لا تخلو من اختزاليّة، بأنّه على المؤوّل الراغب في التوصّل إلى الفهم الأمثل أن يحاول استعادة شبكة الإنتاج التي منها تولّد المصطلح الجديد. ذلك أنّه لا فهمَ ممكنا من الناحية العمليّة إلاّ بفضل التفطّن إلى وقوع مزج. فـ"الذباب الالكترونيّ" مقولة جديدة لا وجود لها خارج الفضاء المزيج، وإنّما تنشأ بدلالتها الجديدة الناجمة بفضل مفتاح مزج يقتنصه المعالج فيمكّنه من انتداب أدخال للشبكة ومن إجراء الإسقاطات اللاّزمة المفضية إلى الدلالة النهائيّة الجمليّة. وإذا كان ليس بالإمكان

التكهّن على صورة قطعيّة بالمفتاح الذي سيستخدمه المعالج، فإنّه بوسعنا أن نبيّن أنّ الشبكة التصوّريّة المفضية إلى المزيج المسؤول عن نشأة المصطلح الجديد يتغيّر نوعها وتتنوّع أدخالها بحسب ما يُهتدى إليه من مفاتيح مزجيّة ممكنة، على ما نبيّنه فيما يلي:

أ ـ علاقة المكان مفتاحاً للمزج وقيامُ الشبكة المفردة أو أحاديّة المدى[1]:

مع انتشار الانترنت واكتساحها الحياة اليوميّة ظهر مفهوم جديد استقرّ بتواتر الاستعمال هو مفهوم 'الإبحار الالكترونيّ'. نجم هذا المفهوم بدوره عن مزج تصوريّ سمحَ بخلق مكان لا وجود له في الواقع، إذ هو مزيجٌ بين فضاء التنقّل في البحر من جهة وفضاء التنقّل عبر شبكة الانترنت من جهة أخرى. وبكثرة التداول واستقرار المفهوم بدلالته الجديدة تُوسيَت أدخال الشبكة التي سمحت بخلق ذلك المزيج، وهو ما حوّله إلى مزيج راسخ[2] بالمعنى الذي حدّدته نظريّة المزج للرسوخ (Fauconnier & Turner، 2002، ص 49).

ميزة المزيج الرّاسخ أنّه يعدّل تصوّراتنا بخصوص موضوع مّا. وفي حالة الانترنت، سمح مفهوم الإبحار الالكترونيّ، المتولّد عن مزج، بتمثّل التطبيقات الاعلاميّة على أنّها منشآت لها أبعاد مكانيّة، حتّى لكأنّها جزر داخل فضاء أوسع منها هو فضاء الانترنت. والثابتُ أنّ التمثيل البصريّ لهذه التطبيقات على شكل أيقونات تنفتح بمجرّد النقر عليها، قد زاد في تثبيت هذا التصوّر. والمترتّب على هذا أنّنا صرنا نتمثّل التطبيقات على أنّها فضاءات ومواقع. ولهذا يُتحدّث على نحو عفويّ عن 'مواقع' التواصل الاجتماعيّ و'فضاءات' فايسبوك وتويتر وانستغرام وغيرها، وكلمات 'الدخول' أو 'العبور' الخ..

استنادا إلى هذه التصوّرات القائمة على تمثّل مكانيّ للبرامج الإعلاميّة والتطبيقات، فإنّه يُتوقّع أن يستنفر مزيج 'الذباب الالكترونيّ' مباشرة علاقة المكان الحيويّة[3] بوصفها مفتاح المزج.

---

(1) Single scope Network.

(2) Entrenched Blend.

(3) Vital Relation Of Space.

باستهداء هذا المفتاح ينتدب المعالجُ للشبكة دخلا يمكن أن نسمّيه 'فضاء الفايسبوك'. ينتصد هذا الدخلَ إطارٌ تصوريٌّ ناظم[1] يتضمّن معارفنا الخطاطيّة طويلة المدى بنشاط الإبحار في موقع الفايسبوك. وبفضل هذا الإطار، ستُنتدب لهذا الدخل عناصر تصوريّة من قبيل 'المستخدم'، و'التدوينة' و'تفاعل الإعجاب' و'التعليق' الخ..

ووفقا لعلاقة المكان يرتبط هذا الدخل مع دخل آخر قد نسمّيه 'فضاء تحرّك الحشرات الطائرة'. وعلى نفس النحو، سيعوّل المعالج على الإطار الناظم لهذا الدخل والمتضمّن لمعارفنا القاعديّة البسيطة بخصوص تنقّل الحشرات الطائرة وطرائق تغذيتها وتواصلها فيما بينها، ليعمّره بعناصر تصوريّة مثل 'الذباب' و'ما يقتات عليه' و'ما يصوّت به'.

يتعلّق بالدّخلين فضاءٌ عام[2] يتضمّن بنية فقيرة مجرّدة هي تحديدا أفقر ما في البنية التصوريّة المشتركة بينهما. يتضمّن هذا الفضاء العامّ مستخلص التقاطع البنيويّ بين دخل 'فضاء الفايسبوك' ودخل 'فضاء تحرّك الحشرات' فتُنتدب له عناصر من قبيل 'متحرّك'، 'فضاء الحركة'، 'حدث ناتج عن حركة' الخ، وترتبط هذه العناصر بفضل آليّة الإسقاط[3] بمقابلاتها في كلا الدخلين.

أمّا العناصر المنتدبة في الدخلين فتترابط فيما بينها بفضل علاقات حيويّة عابرة للأدخال، يسمّيها المنوال علاقة خارجيّة[4]. ففضلا عن علاقة المكان التي اعتبرناها العلاقة الساطعة مفتاح المزج، تترابط العناصر بعلاقة التباين[5] التي يجريها الذهن عفويّا بين الذباب والمستخدمين، والتدوينة وقوت الذباب، والتعليق والطنين الخ..

وبحسب تصنيفات نظريّة المزج لأنواع الشبكات[6]، تعتبر الشبكة التصوريّة

---

(1) Organizing Conceptual Frame.

(2) Generic Space.

(3) Projection.

(4) Outer space.

(5) Disanology.

(6) راجع نقدنا للتصنيف في (غنيم، 2019، صص 113–138).

المبنيّة على الصورة التي وصفناها شبكة مفردة. وتسمّى أيضا شبكة أحاديّة المدى (Fauconnier &، Turner، 2002، ص 126). ومن ميزاتها قيامها على دخلين لكلّ واحد منهما إطار ناظم مختلف عن الثاني. على نحو ما بيّناه من اختلاف الإطارين المنتضدين للدخلين، مع قيد إضافيّ يميّز الشبكة المفردة عن الشبكة الدوّامة (أو ثنائيّة المدى)[1]، وهو انتظام مزيجها بأحد الإطارين فحسب دون الثاني. فالمترقّب من المعالج أن يتمثّل الذباب الالكترونيّ متحركا في إطار تصوريّ هو إطار الإبحار على الفايسبوك لا في إطار تنقّل الحشرات الطائرة، مع اقتراض تكثيفات من أحد المدخلين يتيحها الإطار الثاني على ما نشرحه بعد حين.

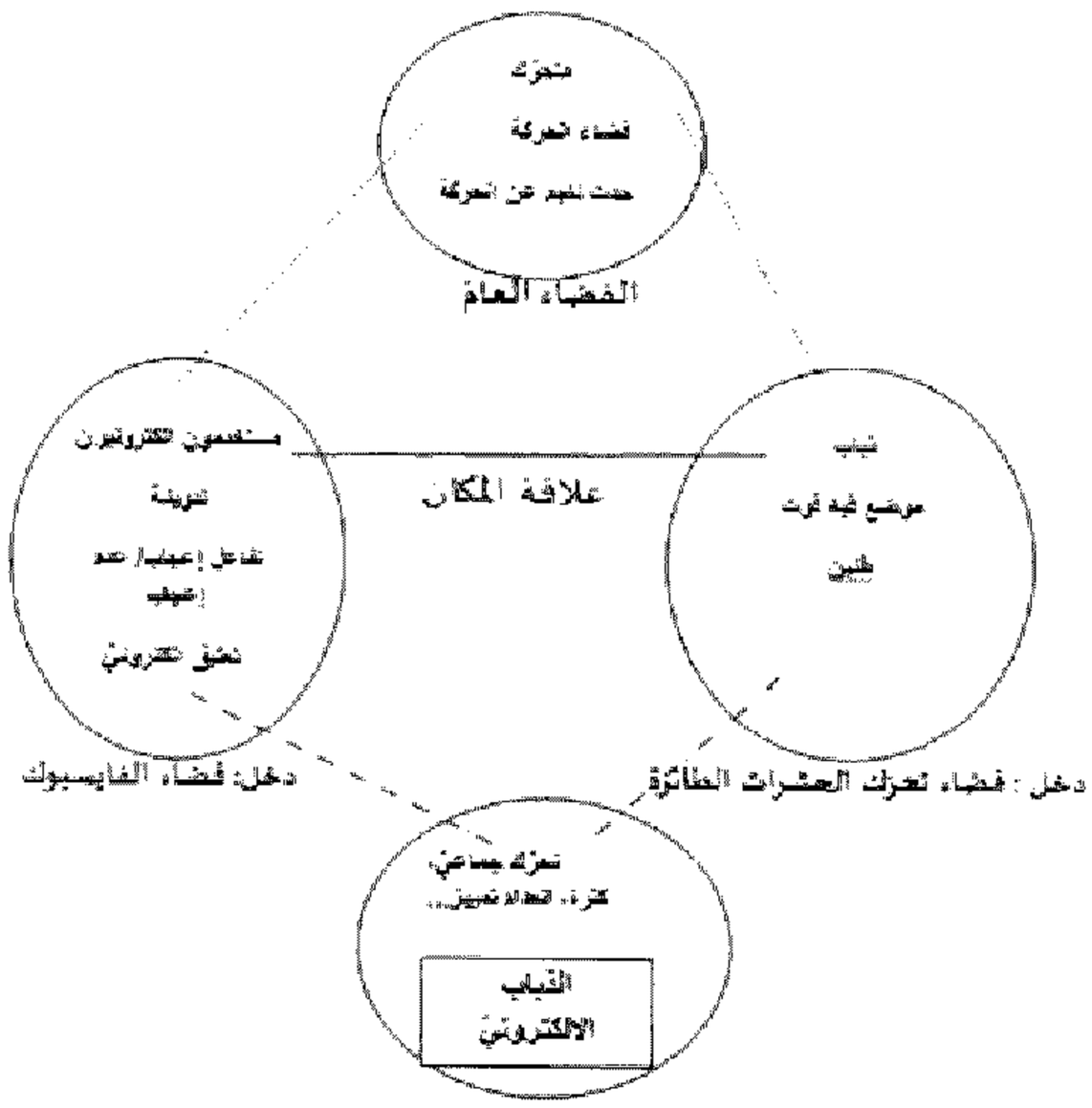

رسم1: شبكة المزج وفقا لمفتاح المزج الأول

(1) Double Scope Network.

في الفضاء المزيج تقحم بنية دلاليّة ليس لها وجود مسبق في أيّ من الدخلين وينشأ مصطلح جديد. فالذباب المتخلّق في المزيج ليس الحشرة الموجودة في الدخل الأوّل، ولا هو المستخدم الالكترونيّ الموجود في الدخل الثاني. فبفضل الإسقاط الانتقائيّ[1]، تصل أجزاء من طبولوجيا[2] الدخلين إلى المزيج في حين يُمنع وصول أجزاء أخرى. فعلى سبيل المثال لا يصل إلى المزيج الشكل العضويّ للذباب، ولذلك لا يترقّب من المعالج أن يتصوّر أنّ للذباب الالكترونيّ الشكل الخارجيّ للحشرة الطائرة. كما لا تصل إلى المزيج الاستدلالات المتعلّقة بالعنصر الموضع فيه قوتا مثلا. إذ لا نتصوّر أنّ القائل مثلا: «هجم على تدوينتي الذباب الالكترونيّ» يقصد أن يُلحق بمنشوره الذي اتّخذه الذباب الالكترونيّ فريسة له خاصيّات مثل القذارة أو التعفّن وما جرى مجراهما ممّا يتّصل في تصوّراتنا بتغذية الحشرات. وبالمثل، فلا ظنينَ يصلُ إلى المزيج يترقّب أن يصوّت به الذباب الالكترونيّ. وإذن، فمن أين تأتينا الاستدلالات المتعلّقة بالتحرّك الجماعيّ وبالكثرة وانعدام التمييز، وجميعها دلالات ناجمة في المزيج عن تولّد مفهوم "الذباب الالكترونيّ"؟

نحتاج لتفسير ذلك إلى أن نستحضر مفهوم التكثيف[3] كما اشتغل به منوال المزج. والواقع أنّنا لم نقع فيما قرأناه لفوكونيي وتورنر على تعريف صريح لهذا المفهوم. ولكنّنا نجد إلحاحا على أنّه خاصيّة محوريّة للشبكات المزجيّة التي تتميّز بقدرتها العالية على «تكثيف البنية التصوريّة المنتشرة، في شكل وضعيّات في المزيج قابلة للفهم والمعالجة وواقعة على السلّم البشريّ» (Fauconnier & Turner، 2002، ص 259). وبصرف النظر عن أنواع التكثيف ومظاهره التي يجدها الطالب في (غنيم، 2019، صص 259–297)، فإنّ المقارنة بين سيناريو تحرّك سرب من الحشرات الطائرة في اتّجاه فريصة ما، وسيناريو قيام آلاف المستخدمين بكتابة تعليقات مختلفة على تدوينة الكترونيّة أو وضع علامات تفاعل بالإعجاب أو غيره، من شأنها أن توضّح المقصود بالتكثيف. فإذا كان

---

(1) Selective Projection.

(2) Topology.

(3) Compression.

المستخدمون كما يظهرون في الدخل المنتظم بإطار الإبحار على الفايسبوك مختلفينَ أشدّ الاختلاف في السنّ وفي الجنس وفي الدرجة العلميّة وفي المستوى الثقافيّ فإنّ الذباب كتلة متجانسة لا يميّز فيها الفرد عن الآخر، وبهذا يقع تكثيف المتعدّد المتباين المختلف من المستخدمين إناثا وذكورا، وشبابا وكهولا وشيوخا، ومثقّفين وجهلة، تحت مسمّى واحد "ذباب" حيث لا يكون لهذه الاعتبارات التفريقيّة قيمة. ومن جهة أخرى، ينتشر هؤلاء المستخدمون على رقعة جغرافيّة لا يمكن حصر مداها فبعضهم جنوبيّ وبعضهم ساحليّ وبعضهم من المهاجرين إلى الأقاصي، لكنّ إطار "تنقّل الحشرات الطائرة" يسمح بتكثيف الأمكنة المتعدّدة إلى مكان واحد هو المكان الذي يتجمّع فيه السرب الطائر. من هنا يتولّد في المزيج معنى التحرّك الجماعيّ الذي لا وجود له في دخل "فضاء الفايسبوك". فمعظم المستخدمين لا يعرف الواحد منهم الآخر ولا التقى معه في مكان قطّ، لكنّ التكثيف المستعار من دخل "فضاء تحرّك الحشرات الطائرة" يجعل من المستخدمين الذين أوصلهم إلى المزيج الإسقاط الانتقائيّ، قطيعًا متجانسا يجمعه مكان واحد. ولا نحتاج إلى التذكير بأنّ التكثيف الحادث على المكان يحدث مثله على الزمان. فلا يخطر ببال أحد أنّ المستخدمين يعلّقون على تدوينة ما في نفس اللحظة وإنّما يفصل بين التعليق والتعليق وبين التفاعل والتفاعل فاصل زمنيّ قد يطول وقد يقصر. غير أنّ المزج يسمح بمحو هذا الفاصل محوا تامّا لأنّه يستعير من دخل تجمّع الذباب تكثيفه الزمانيّ الذي ينقضّ بمقتضاه الذباب على قوته في الآن نفسه. ولا شكّ أنّ محو الفواصل الزمانيّة هو المولّد في المزيج لفكرة التحرّك الجماعيّ باعتبارها مستلزمة من الكثرة وتزامن الحركة.

لا يستوفي ما قلناه دلالات الشبكة كلّها، ولكنّ الإفاضة في التحليل ينبغي ألا تبعدنا عن غرضنا الأصليّ وهو بيان تغيّر الأدخال بتغيّر مفتاح المزج. والبيّن أنّ مزيج "الذباب الالكترونيّ" قد يقدح مفتاحا مزجيّا آخر تتولّد عنه شبكة جديدة أغنى من الناحية الدلاليّة، وتفصيلها فيما يلي.

ب - علاقة المماثلة مفتاحاً للمزج وقيام الشبكة الدوّامة[1] أو ثنائيّة المدى:

يلاحظ المتابعون لصفحات التواصل الاجتماعيّ في تونس أنّ مصطلح الذباب الالكترونيّ أخذ يترك مكانه شيئا فشيئا لمصطلح آخر يبدو مرادفا له هو الذباب الأزرق . ولا نذكر هذا المصطلح الثاني إلاّ لأنّنا نجد فيه قرينة على المعطى التصوريّ الذي يحفّز، في ما نزعمه، استدعاء علاقة المماثلة، بدلا عن علاقة المكان، بوصفها مفتاحا ممكنا للمزج عند معالجة مثال الذباب الالكترونيّ.

ذلك أنّ استنفار المماثلة في اللون بين نوع فرعيّ ضمن جنس الذباب يعرف بالذباب الأزرق أو ذباب اللحم، وظيف سياسيّ يتّخذ من اللون الأزرق رمزه الحزبيّ، يوفّر مفتاحا جديدا من شأنه أن يفتدب لشبكة المعالجة أدخالا مختلفة في مضامينها وأطرها الناظمة عن تلك التي ظهرت بمناسبة تفعيل مفتاح المزج السابق.

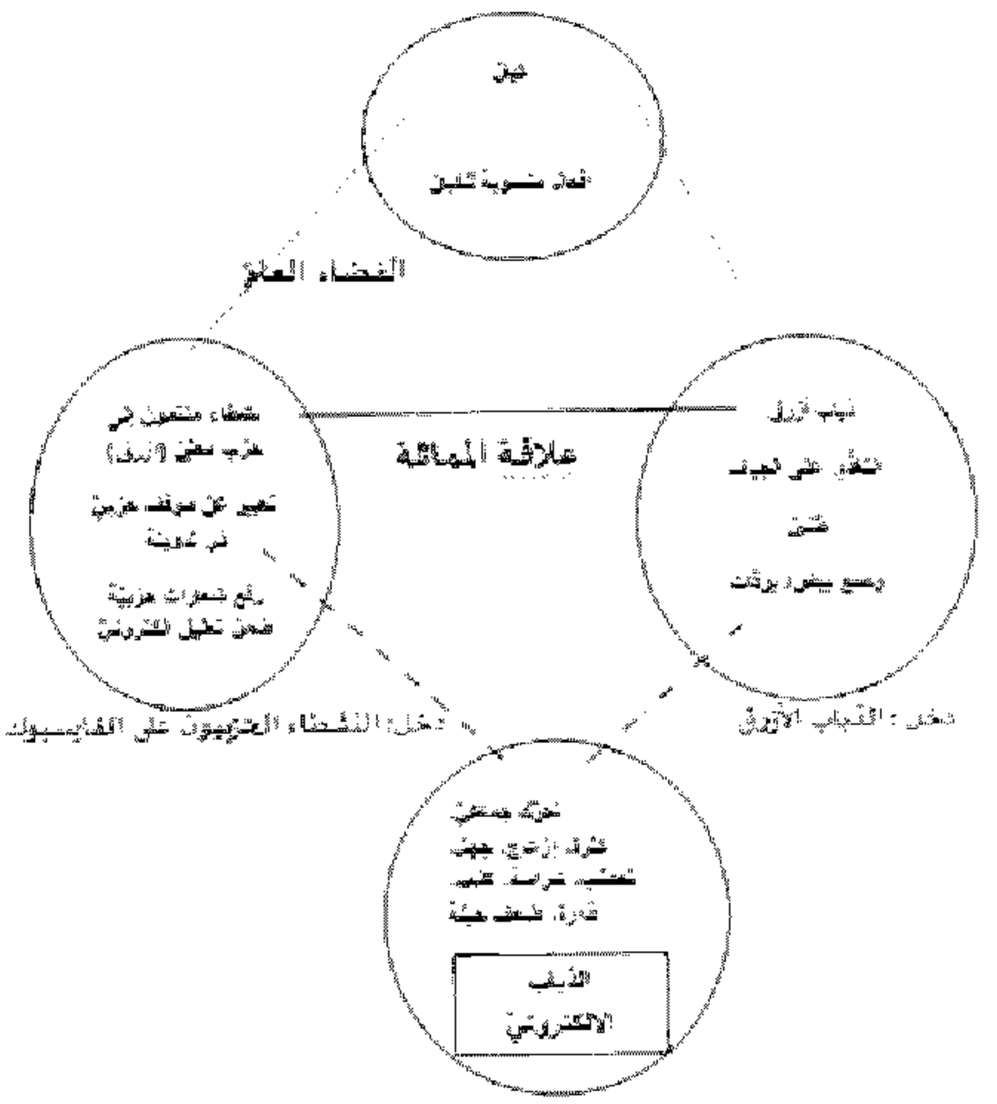

رسم2: شبكة المزج وفقا لمفتاح المزج الثاني

(1) Vortex.

تقوم هذه الشبكة على دخلين أحدهما فضاء "الذباب الأزرق" والآخر فضاء الناشطون الحزبيّون على الفايسبوك". ينتظم الدخل الأوّل إطار تصوّري يمكن أن نطلق عليه إطار "نشاط الذباب الأزرق". أمّا الدخل الثاني فهو مؤطّر بإطار النضال الحزبيّ على وسائط التواصل الاجتماعيّ. بين إطاريّ الدخلين تصادمٌ واضح يجعل من المواءمة بينهما نشاطا تصوريًا معقّدا يضطلع به المزج عن طريق ما يعرف بالشبكة الدوّامة. ما يميّز هذه الشبكة أنّها تتضمّن في مزيجها أجزاءً من الإطارين المتصادمين بما يجعل البنية الناجمة من الجمع بينهما على قدر عال جدّا من التخييل.

تُنتدب للدخل الأوّل عناصر تصوريّة مناسبة لإطار "نشاط الذباب الأزرق" من قبيل "ذباب أزرق"، طنين، جيفة، "بيض"، "يرقات".. وهي عناصر توفّرها معارفنا الموسوعيّة حول طريقة عيش هذا الصنف من الذباب الذي يقتات على اللحوم والجثث المتعفّنة ويضع فيها بيضه. أمّا الدخل الثاني فتعمّره عناصر من إطار النضال الحزبيّ الالكترونيّ، فنجد فيه معطيات من صنف "مستخدم متحزّب منتم إلى حركة شعارها اللون الأزرق"، "شعارات مرفوعة على الفايسبوك"، "مواقف حزبيّة في تدوينة أو تعليق" الخ..

يترابط الدخلان وفقا لعلاقة المماثلة التي حفّزها الاشتراك في اللون الأزرق. ولكنّ هذه العلاقة الخارجيّة العابرة للأدخال تربط كذلك عناصر الدخل الأوّل بمقابلاتها في الدخل الثاني. ثمّ يتولّى الإسقاط الانتقائيّ من جهة وآليّة التكثيف من جهة أخرى تحويل أجزاء من بنيتيّ الدخلين إلى الفضاء المزيج على نحو تتولّد به دلالات ناجمة لا يتضمّنها أيّ من الدخلين كدلالات الهجوم والشراسة والقذارة فضلا عن دلالات الكثرة والتحرّك الجماعيّ وغيرها ممّا فصّلناه بمناسبة تحليلنا للشبكة الناجمة عن مفتاح المزج السابق.

يتضمّن مزيج الشبكة المترتّبة على مفتاح المزج الثاني (علاقة المماثلة) دلالات ناجمة أغنى من مزيج الشبكة المتولّدة عن المفتاح الأوّل (علاقة المكان). وسبب ذلك أنّ المفتاح الأوّل قد أدّى إلى قيام شبكة مفردة وقع تأطير مزيجها بالتعويل على إطار أحد الدخلين فحسب، فلم يظهر في المزيج أثر بارز من مكوّنات الدخل الأوّل ما عدا ما كان من آثار اقتراض التكثيف المتّصل بمكان تجمّع الحشرات

وسيناريو تحرّكها في اتّجاه شيء مّا. بينما أفضى المفتاح الثاني إلى ابتناء شبكة دوّامة استفاد مزيجها من تصادم الدخلين ليرشح بدلالة تخييليّة ثريّة.

ذلك أنّ علاقة المماثلة الجامعة بين عنصري الذباب الأزرقْ والنشطاء على موقع الفايسبوك المنتمين إلى حزب يتخّذ في شعاره اللون الأزرقْ تكثّف في المزيج إلى علاقة المقولة[1] وفقا لمبادئ تكثيف العلاقات الخارجيّة إلى علاقات داخليّة (Fauconnier & Turner، 2002، ص 312). ففي المزيج لم يعد الناشطون الحزبيّون الالكترونيّون يماثلون الذباب الأزرق بل صاروا هم بذاتهم ذبابا الكترونيّا، وبذلك أنتج المزج في الكون المُنشَإ تخييلا مقولة جديدة.

وتجدر الملاحظة أنّ صفة 'الكترونيّ' التي ظهرت في المزيج منسوبة إلى ذباب، إنّما هي نتاج تكثيف علاقة المكان الرابطة داخليًا بين الناشطين الحزبيّين على الفايسبوك في الدخل الثاني (بوصفه موقعا الكترونيّا) إلى علاقة الخاصيّة[2] في المزيج. فلم يعد 'الذباب' ناشطا في موقع الكترونيّ بل صار هو بذاته 'الكترونيّا' بعد أن كثّف المزج الوُجود في المكان إلى الخاصيّة[3]. وهذه ظاهرة مطردة في المزج أفرزت لغويّا اسم النسبة.

يستفيد مزيج هذه الشبكة من نفس السيناريو المكثّف الذي وصفناه في سياق استعراض الشبكة السابقة. فالمشهد الجمليّ الذي يصوّر تحرّك سرب من الذباب الأزرق في اتّجاه غذائه أيسر تصوّرا في أذهاننا من آلاف الناشطين الحزبيّين القابع كلّ واحد منهم خلف شاشة حاسوبه في أمكنة متفرّقة وأزمان متباعدة. وترجمة ذلك باصطلاحات المنوال، أنّ المزج قد مكّن من السيطرة على الانتشار الموجود في الدخل الثاني بإلغاء الفروق بين الهويّات المتفاصلة (ناشط 1، ناشط 2، ناشط ن..)، وتقصير المدى بين الأزمنة، وإلغاء المسافات، فنُقل إلى المزيج تلك البنية المكثّفة التي يوفّرها الدخل الأوّل، وذلك استنادا إلى ما يوفّره نمط من أنماط التكثيف وهو الخفض في مدى بعض العلاقات الحيويّة أو

---

(1) Category.

(2) Property.

(3) وهذا عين ما يقع أيضا في الشبكة السابقة.

تقصير السلسلة المكوّنة لامتدادها[1].

تتولّد عن ضمّ المنتشر (هويّات، وأمكنة، وأزمنة) دلالات الكثرة والتحرّك الجماعيّ الناجمة في المزيج، ويتولّد عنها طمسُ الفروق بين النشطاء فكأنّهم كتلة واحدة أو سرب واحد. وقد ذكرنا نجوم نفس هذه الدلالات بمناسبة الاشتغال بأدخال الشبكة السابقة ومزيجها.

أمّا الجديد الذي يتضمّنه مزيج هذه الشبكة المتولّدة عن مفتاح المزج الثاني فهو ما يوفّره الإسقاط الانتقائيّ في الشبكة الدوّامة من احتمالات ثريّة مردّها إلى قيام هذا النوع من الشبكات على استثمار أكبر قدر من البنية الإطاريّة للدخلين معا. فمن دخل الذباب الأزرق، ينقل الإسقاط الانتقائيّ "قصديّة" الذباب الأزرق في التغذّي على اللحم، والقصديّة[2] كما هو معروف علاقة حيويّة داخليّة كثيرا ما يتصرّف فيها المزج باقتراضها من أحد الدخلين وتقويتها في الفضاء المزيج (غنيم، 2019، ص 235). وفي مثالنا هذا، تعتبر قصديّة الذباب قصديّة غريزة تحرّكها الطبيعة ولا يُوجّهُها منطق عدا الحفاظ على النوع، وبالوصول إلى المزيج يصبح للذباب الالكترونيّ نفس قصديّة الذباب الأزرق مع فارق أساسيّ لا يغفل عنه الذهن، وهو أنّ الذباب الالكترونيّ كائن عاقلٌ يفترض أن يوجّه قصديّتَه التفكيرُ المستقلّ لا الغريزة العمياء. من هذا التناقض تتولّد في المزيج دلالات الجهل والتعصّب الأعمى وهي دلالات لا وجود لها في الدخل الثاني وإنّما تعلّقت عن طريق المزج بمفهوم الذباب الالكترونيّ.

ومن جهة أخرى، تنخلق في المزيج قصديّة لا وجود لها في الدخل الأوّل ولا في الدخل الثاني هي قصديّة الهجوم والإذاية. فالذباب الأزرق إذ يتجمّع على الجيفة ليقتات منها لا يقصد مهاجمتها أو إلحاق الأذى بها. وبالمثل، فإنّ القصديّة المسيّرة لتعليق الناشط الحزبيّ على تدوينة معبّرة عن موقف مناهض لحزبه هي أساسا قصديّة الدفاع عن اختيارات الحزب لا قصديّة الهجوم على صاحب التدوينة. أمّا في المزيج فإنّ قصديّة الدفاع تتحوّل إلى قصديّة هجوم بمقتضى تكثيف علاقة المماثلة الجامعة بين التدوينة المعبّرة عن موقف حزبيّ

(1) راجع أنماط التكثيف في (غنيم، 2019، ص 260).

(2) Intentionality.

معارض، وفريسة الذباب الأزرق. إلى علاقة الأحديّة[1]. ومن تخلّق قصديّة الهجوم تتولّد في المزيج دلالتا الشراسة والعنف.

أمّا دلالات الإزعاج، وضعف الحيلة، فمترتّبة على تكثيف علاقة المماثلة بين الطنين في الدخل الأوّل والتعليقات أو التدوينات الالكترونيّة في الدخل الثاني إلى علاقة الخاصيّة في المزيج. فأن تماثل التدوينة الطنين يعني أن تكتسب في المزيج خاصيّة 'مزعجة'، و'منعدمة الفائدة' و'ضعيفة الأثر' وقديما قال الشاعر: «أ طنين أجنحة الذباب يضير؟».

وأمّا المماثلة بين 'بيض الذباب' في دخل الذباب الأزرق، والشعارات الحزبيّة المضمّنة في التعاليق الالكترونيّة في دخل النشطاء الحزبيين على الفايسبوك. فإنّ تكثيفها في المزيج إلى علاقة الخاصيّة هو المسؤول عن تولّد دلالات الوفرة من جهة، والتفاهة والحقارة من جهة أخرى. تحرير ذلك أنّ الإسقاط الانتقائيّ إذ يمنع وصول العناصر التصوريّة المضمّنة في الدخل الأوّل والمتعلّقة بالحياة الفيزيائيّة للذباب الأزرق، فإنّه يبيح إسقاط العناصر التصوريّة المتعلّقة بالنشاط الحزبيّ الالكترونيّ. وبناء عليه، لا يكون للذباب الالكترونيّ بيض في المزيج ولكن يكون له منتَج آخر هو ما يصطنعه من تدوينات ممثّلة لشعارات أو تعليقات معبّرة عن مواقف. فلمّا تصل هذه المنتَجات إلى المزيج منطبعة بالقيمة الاعتباريّة لبيض الذباب تتحوّل بنية الإخصاب الممثّلة في الدخل الأوّل، إلى بنية عقم في المزيج.

يضاف إلى كلّ ذلك، بسبب مفتاح المزج الثاني، أي بسبب علاقة المماثلة الرابطة خارجيًا بين الدخلين، أن تتولّد في الفضاء المزيج علاقة الشبه[2] الداخليّة الناشئة حسب مبادئ المزج عن تكثيف المماثلة. والمستلزم من ذلك أن ينطبع المجال الذي ينشط فيه الذباب الالكترونيّ بسمات المجال الذي ينشط فيه الذباب الأزرق. ولمّا كانت البيئة التي يعيش فيها الذباب الأزرق، وينقلها الإسقاط الانتقائيّ إلى المزيج بمقتضى أنّ الشبكة دوّامة، بيئةٌ غير صحيّة، فإنّ دلالات مثل القذارة والعفونة قد تنجم في المزيج بسبب ظهور المقولة الجديدة.

---

(1) Uniqueness.

(2) Similarity.

خاتمة:

تُسلمنا المقارنة بين الدّلالات الناجمة من مزيج الشبكة الأولى وتلك الناجمة من مزيج الشبكة الثانية، بعد تبديل مفتاح المزج، إلى نتيجة مفصليّةٍ مفادها أنّ تبديل المفتاح إذ يبدّل الشبكة فإنّه يعدّل أيضا الفضاء المزيج وإن بدا في ظاهر الأمر غير ذلك. تفسير هذا بسيط، وهو إلى ذلك محلّ إجماع بين اللغويين أيّا يكن المنوال اللسانيّ الذي اشتغلوا به. وتفصيله أنّ انطلاق المُعالَجيْن (أ) و (ب) كليهما من قادح المزج نفسه (عبارة استعاريّة على سبيل المثال، أو مشهد مصوّر، أو مجسّم خياليّ لكيان مّا...) لا يستلزم أن يكون ما يفهمه المعالج (أ) مساويا لما يفهمه المعالج (ب) وإن كانَ بين التأويلين ضرورة مشترك دلاليّ أدنى يوهم بأنّ المعالجيْن قد توفّقا إلى فكّ المزيج على نفس النحو وبنفس القدر من النجاعة بحيث يجوز أن يقال اختزالاً إنّهما فهمَا الشيء نفسه.

تحتاج لفهم الفروقات في الفهم إلى منوال يفسّر كيف يتمّ الفهم. غير أنّ منوال المزج، على نجاعته، لا يقدّم تفصيلا للمراحل التصوريّة التي تمرّ بها المعالجة انطلاقا من:

(1) تعرّض الذهن إلى قادح مزجٍ، وهو الحاملُ الموضوعيّ للدلالة المطلوب معالجتها.

(2) مرورا باقتناص مفتاح المزج المناسب بالاهتداء إلى علاقة حيويّة ساطعة.

(3) وصولا إلى تشغيل تلك العلاقة لابتناء الشبكة التصوريّة وانتداب آدخالها

(4) انتهاءً بالنفاذ إلى فضاء مزيج بدلالاته الناجمة التي هي محرق الفهم وبؤرته.

وقد حاولنا أن نستخرج الآليّات الضمنيّة التي تُستقدم وفقًا لها أدخال الشبكة وتُنتدب للأدخال عناصرها، وأن نبرز من خلال اصطناع الشبكات التفاعل الموجود أثناء البناء الشبكيّ بين التعرّف على مفتاح المزج والاهتداء إلى الأدخال المناسبة. وإذا كنّا قد صغنا مجموعة من التعميمات أفضى إليها استقراؤنا لمدوّنة ضخمة من الأمثلة المحلّلة بمنوال الشبكة. (غنيم، 2019، صص 581–582) فإنّ هذه التعميمات لا تدّعي أنّها قواعد في إقامة الشبكات المزجيّة

وإن كانت تساعد مع ذلك في إضاءة جوانب غامضة في اشتغال المنوال.

وعموما، فإنّ لمفهوم "مفتاح المزج" مزيّتين:

(أ) أولاهما أنّه يسمح باكتساب الحدوس الموجّهة للتأويل والإنتاج بُعدا نظريّا.

(ب) وثانيتهما أنّه يميط الغموض عن المراحل المبكّرة في الإجراء. وتحديدا عن الأسس التي ينطلق منها البناء الشبكيّ.

فانطلاقا من التعرّض إلى "قادح مزج" يرصد الذهن انزياحا مّا في عبارة أو وضعيّة سلوكيّة أو مشهد، فيتعرّف إلى فضاء مزيج، خاصيّة الفضاء المزيج أنّه يتضمّن، رغم انسجام مكوّناته الدلاليّة، تنافرا بسيطا يحفز المعالج على فكّ الامتزاج لتحقيق فهم أمثل فيكون ذلك منطلق المعالجة المزجيّة.

توافق المرحلة الثانية في المعالجة التوصّل إلى "مفتاح المزج"، أي إلى علاقة تصوريّة بارزة تسمح بتعقّل مُتقارنين (أو أكثر) يقدّر المعالج أنّهما الطرفان أو الأطراف المتمازجة[1]. باقتناص ذلك المفتاح، يستصفي المعالج من مكوّنات الفضاء المزيج دخلين أو أكثر يجري بينهما تلك العلاقة تمهيدا لمراحل أخرى ليس من أغراضنا في هذا المقال الدخول في تفاصيلها كانتداب العناصر للأدخال وإجراء الإسقاطات اللازمة وفقا لمبادئ فصّلها المنوال.

ونعتقد إجمالا أنّ إغناء المنوال بمفهوم "مفتاح المزج" يتيح للمشتغل وصفا مقبولا لاستراتيجيّات المعالجة المزجيّة ومسالكها، ويمكّنه من تفسير اللطائف التي تميزُ شبكةً من أختها وفضاء مزيجا من صنوه، ويرفَع نهائيّا، على ما نرجو، الوهمَ المتمثّل في اعتباطيّة انتداب الأدخال.

---

(1) وضّحنا في عمل سابق مركزيّة المقارنة بوصفها آليّة أساسيّة في التعقّل (غنيم، 2019، ص 336).

قائمة المراجع

العربيّة:

- **تورنر، مارك** (2013): مدخل في نظريّة المزج، محاضرات كلية الآداب بمنوبة 2010، ترجمة الأزهر الزنّاد، المنشورات الجامعيّة بمنّوبة، 2010.
- **الزناد، الأزهر** (2010): نظريات لسانيّة عَرفنيّة، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، دار محمّد علي للنشر، منشورات الاختلاف.
- **الشريف، محمد صلاح الدين** (2002): الشرط والإنشاء النحويّ للكون، جامعة منوبة، منشورات كليّة الآداب.
- **غنيم، أميرة** (2019): المزج التصوريّ، النظريّة وتطبيقاتها في العربيّة، مسكلياني للنشر.
- **غنيم، أميرة** (2019): الأسس المزجيّة المولّدة للتمثّلات العقديّة: صورتا ملك الموت وابليس في المخيال الإسلاميّ أنموذجا، ضمن: أعمال مهداة إلى الأستاذ حمّادي صمّود، جمع وتنسيق: بسمة بلحاج رحومة الشكيلي وهشام القلفاط، المعهد العالي للغات بتونس، مجمع الأطرش 2019، صص 487-518.
- **غنيم، أميرة** (2018): العدل بالميزان الشائل: التفسير العرفانيّ لانعدام التكافؤ بين المصطلح اللسانيّ ومقابلاته عند الترجمة، ضمن: الترجمة وإشكاليّات الثقافة (4)، تحرير وتقديم الزواوي بغورة، منتدى العلاقات العربيّة والدوليّة، الدوحة، قطر 2018، صص 243-274.
- **غنيم، أميرة** (2000): الفضاءات الذهنيّة، المفهوم وقضاياه، رسالة أستاذيّة، دار المعلّمين العليا، مرقون.

غير العربيّة:

- **Brandt, L. (2013 a)**: Metaphor and the Communicative Mind, Journal of Cognitive Semiotics, no. 1-2, vol. 5, pp. 37-72
- **Brandt, L. (2013 b)**: The communicative mind: A Linguistic Exploration Of Conceptual Integration and Meaning Construction, Cambridge Scholars Publishing.

- **Brandt, P. A (2014)**: The communicative mind, interview conducted by Ana Margarida Abrantes, Sandra Cavalcante and André L. Souza (Orgs), Scripta, Belo Horizonte, v. 18, n .34, pp. 315-322.
- **Brandt, P. A. (2005)**: Mental Spaces and Cognitive Semantics: A Critical Comment, Journal of Pragmatics 37, 1578-1594.
- **Brandt, P.A & Brandt, L. (2005)**: Making sense of a blend: A cognitive-semiotic approach to metaphor, Annual review of cognitive linguistics 3, pp. 216- 249.
- **Coulson, S. & Oakley, T. (2000)**: Blending Basics. Cognitive Linguistics 11- 3/4 .pp. 175-196.
- **Evans, V. & Green, M. (2006)**: Cognitive Linguistics. An introduction, Edinbourgh University Press.
- **Fauconnier, G. & Turner, M. (1996)**: Blending as a central process of grammar, in: Adele Goldberg (ed.) , Conceptual Structure, Discourse and Language. Cambridge University Press.
- **Fauconnier, G. & Turner, M. (1998)**: Conceptual integration Networks, Cognitive Science 22: 2, pp. 133-187.
- **Fauconnier, G. & Turner, M. (2002)**: The Way We Think. Conceptual Blending and the mind s hidden complexities, New york. Basic Books.
- **Fauconnier, G. & Turner, M. (2008)**: The Origin of Language As A product of Modern Cognition; in: Origin and Evolution of Languages: Approaches, Models, Paradigms. Edited by Laks Bernard.
- **Fauconnier, G. (1984)**: Espaces Mentaux, Paris. Minuit.
- **Fauconnier, G. (1994)**: Mental Spaces, New York, Cambridge University Press.
- **Fauconnier, G. (2003)**: Compressions de relations virales dans les réseaux d'intégration conceptuelle , in: Jean Louis Aroui (ed.), Le sens et la

mesure, Paris, champion.

- **Fauconnier, G. (2005)**: Compressions and emergent structure, Language and Linguistics 6.4 pp. 523-538.
- **Fauconnier, G. (1997)**: Mappings in Thought and Language, cambridge and New york, Cambridge University Press.
- **Gibbs, R. (2000)**: Making good psychology out of blending theory. Cognitive Linguistics 11- 3 / 4 (p. 347- 358).
- **Glebkin, V. (2013)**: A critical view on Conceptual Blending theory. In M. Knauff, M. Pauen, N. Sebanz, & I. Wachsmuth (Eds.) Proceedings of the 35th Annual Conference of the Cognitive Science Society (p.2404-2409). Austin, TX: Cognitive Science Society.
- **Grady, j., & Oakly, T., & Coulson, S. (1999)**: Conceptual blending and metaphor. In Steen, G. & Gibbs, Jr., R.W. (eds.), Metaphor in Cognitive Linguistics: Selected papers from the Fifth International Cognitive Linguistics Conference, Amsterdam, July 1997.
- **Kövecses, Z. (2010)** Metaphor: A Practical Introduction. (2nd Ed.) New York: Oxford University Press.
- **Turner, M. (2014)**: The Origin of Ideas: Blending, Creativity and The human Spark, Oxford University Press.
- **Turner, M. (2013)**: Elements Of Blending, Edited by Lazhar Zanned, Université de la Mannouba, Faculté des Lettres, des Arts et des Humanités. UR: Cognitive Linguistics and Arabic Language (CLAL), 2011.